القوة المحركة فى القرية

بقلم : ف . ل . براين

ترجمة : الأستاذ على حسن داود

"تابع ما نشر فى العدد الماضى"

القسم الرابع

"حركة الكشف"

إذا أردت إنشاء فرقة للكشافة فضع نصب عينيك ما يأتى :

١ — يجب أن تكون على جانب من التدريب. فاستحضر مدربا لدرس الكشافة، ويستحسن أن يكون بيده شهادة من مدرس كشافة . وضع الشهادة فى إطار واحفظها بجانبك لكى ترضى الزوار .

٢ — إتصل بجمعية الحى وإذا لم توجد فبالجمعية فى لاهور واطلب إرشاداتهم وتجعل فرقتك معهم . واذكر أن الكشافة أكبر حركة للأولاد فى العالم فإذا ما انضممت اليها فإنك تساهم فى هذه الحركة العالمية . وقبل الأنضمام فأنت بعيد عنها ولا شأن لك البته .

٣ — إحتفظ بالسجلات الصحيحة وتأكد من أنها سائرة مع التاريخ . وخصص صفحة لكل طفل تحوى كل دقائقه . وهـذا السجل علاوة على أنه يبين للزوار النمو الذى يطرأ على فرقتك فإنه يساعدك على تدريب فرقتك .

٤ — لا تضم الأطفال الكبار لأنهم سيتركون المدرسة قبل أن ينالوا قسطا كبيرا من المعلومات الكشفية . وبذلك تبدأ تعليمك من جديد . أدخل الأطفال من سن الثانية عشر لأنهم سيقضون بالفرقة بضع سنين وفى النهاية سيعاونونك على تدريب الحديثين . وعندما يتركون المدرسة سيكونون كشافين ممتازون ويكونوا قـد حصلوا على معلومات قيمة من إنضمامهم للفريق .

٥ — لا تبدأ الفريق بعشرين أو ثلاثين طفلا . بل أبدأ بثمانية أو عشرة أولاد وعلمهم تعليما جيدا . وعنـدما يجتاز هؤلاء إمتحانهم ويقسمون القسم إجعلهم رؤساء للأقسام ثم إبدأ فى عمل فريق كبير .

٦ — وعند ما يجتاز كل كشاف الامتحان يؤدى القسم . ولكن لا تجعل أطفالا غير جديرين بالقسم يحلفون . وإجعل مستوى الفريق دائما مرفوعا ليفخر الأولاد بالانضمام اليه ... وليخافوا من الهبوط بهـذا المستوى إذا ما ساءت أعمـالهم الكشفية ... ولا يغرينك زيادة عدد الفريق بالهبوط بمستواه لتحصل على عدد كبير من الأولاد يرتدون لباس الكشف، فإن كشافا واحدا ممتازا خير من مائة كشاف رديئين .

٧ — لا تهتم كثيرا بالزى الرسمى ؛ فالكشاف الماهر يستطيع إثبات شخصيته دون الحاجة إلى لباس رسمى ، وأما الكشافون الرديئون فانهم يغيرون بلباسهم ، وعلى أى الحالات فلا تسمح لهم بارتداء الملابس الرسمية إلا بعد اجتيازهم الامتحان واستعدادهم للقسم ، فالملابس هى أقل شىء يفكر فيه معلمو الكشافة فاجعلها أنت آخر شىء .

٨ — لا تعبأ كثيرا بالعاب الأسهم وما شاكلها بل استبدلها بالألعاب الخافة .

٩ — اجعل عقدة رباط الحذاء بين الكشافين الحديثين لأن قليلا منهم من يعرف كيف يربط حذاءه ، وذلك لان أمهاتهم لم يذهبن إلى المدارس ؛ وعلى ذلك فلا يستطعن تعليمهم ، ولكن هذا موضوع آخر .

١٠ — لا تعبأ بالجوارب ولا تسمح لطفل بلبسها حتى يعرف كيف يحافظ عليها فان الجوارب المثقبة تعطى الفريق شكلا غير مقبول .

١١ — لا تسمح بأى إهمال فى أية ناحية ، فالملابس يجب أن تكون نظيفة ومنظمة ومنسجمة الوضع ، والأزرار والأحزمة يجب أن تكون فى وضعها الحقيق ، فكثيرا ما شاهدت فرقا انتظرتنى ساعات ، ومع ذلك فانى وجدت الأزرار غير منظمة وأربطة الأحذية مربوطة خطأ والأحزمة فى أوضاع خاطئة وهكذا من أنواع الإهمال ، فبمجرد أن تستعرض فريقك يجب أن تفتشه تفتيشا أنيقا لكى يتأكد من أن كل الأخطاء قد أصلحت قبل حضور الزائر أو قبل البدء فى العمل .

١٢ — يجب أن يعرف كل ولد القانون والقسم وأن يتفهمها كما يجب الا ينسى الأولاد العقد وكل الأشياء الاخرى التى تعلموها .

١٣ — أكثر من ٩٠ شغال الشارات فان الموجود منها الآن قليل ، والكشاف لعبة وكل الألعاب لها قواعد وبدون هذه القواعد فهى لا تكون ألعابا حسنة ؛ ومن قواعد الكشاف أن يعرف الكشاف الشارات .

والشارات تعطى لكل أنواع التفوق والنشاط ، والمعرفة مريحة للغاية والأطفال يقبلون عليها . وسيتحرك الأولاد ويقبلون على الكشف إذا حتمت على كل كشاف أن يأخذ بعض المواضيع لبحثها حتى يستحق شارتها واستعرض كل المواضيع حتى تجد منها ما يقبل عليه الأطفال وما تجد من يدرسه بسرور إذا لم تستطع أنت أن تفعل ذلك . فالكهرباء موضوع ظريف جدا فى هذه الأيام . وفى القرى المليئة بالثعابين والعقارب والقرى القذرة والتى تنتشر فيها الأمراض فان خير شارة تصلح لها تسمى شارة الرجل السليم أو الرجل الصحيح .

وطد الصداقة مع أقرب طبيب وقم المعسكرات وأدعه اليها . الكى تتعلم ويتعلم الفريق أشياء قيمة تجعلهم على استعداد لخدمة قريتهم أو بلدتهم فى حالات حادث أو بئة أو الكوارث .

١٤ — علم الأطفال التوفير والاقتصاد والتعاون بمختلف أنواعه .

١٥ — لاتسمح للاطفال بمخالطة من لم يطعموا أو أعد التطعيم بانتظام، واجعل ذلك شرطا من شروط الالتحاق، وقيد تاريخ التطعيم فى سجل الفرقة ولاحظ أيضا عائلات الأولاد وهل هم مطعمون ويطعمون بانتظام وإلا فإن فرقتك لن تستطع أن تؤدى عملا إجتماعيا خوفا من أخذهم المرض إلى المنزل فيصيب اخواتهم وشقيقاتهم .

١٦ — لا يمكن لبس حلقات الأذن أو أى نوع آخر من أنواع الحلى مع اللباس الكشفى . لأن هذا يخالف القانون التاسع من القسم الكشفى .

١٧ — اجعل للفريق ورؤساء الفرق ثلاثة أغراض:

(أ) غرض رياضى — فاختر لعبة أو اكثر بواسطة رؤساء الفرق أو للفريق واجعلهم يحذقونها حتى يتفوقون على كل المدارس والقرى المجاورة .

(ب) غرض الشارات . اكتسب بعض الشارات لرؤساء الفرق والفريق بحيث يقبلون عليها بقلوبهم .

(ج) ناحية الخدمة الاجتماعية — خصص أحد الرؤساء فى الحفر وآخر فى التطعيم أو تنظيم النوافذ . وثالث للتمثيل أو الغناء وهكذا . والمتخصص فى التهوية يضع اطارا خشبيا ٢,٥ × ١ قدم ويزوده بنسيج خيطى ويقنع صاحب بعض المنازل المظلمة وسيئة التهوية بالسماح له بوضعه فى منزله تحت السقف مباشرة ثم يضع الرائد آخر ويضعه فى مكان آخر وهكذا .

١٨ — هاجم مشاكل القرى فى المواعيد المضبوطة المناسبة وموسم القذارة مستمر فلا تؤثر مشروع التطعيم فى يوليو ولا الكينين فى عيد الميلاد . بل أنصح بالتطعيم فى موسم التطعيم واستعمال الناموسيات فى موسم المطر . ومن الطرق الحسنة التى تشجع الأطفال على انتاج البذور الحسنة أن تحضر كل ما تستطيع احضاره منها بين آبائهم لكى يزرعها الأطفال ثم اعمل مسابقه مدرسية أثناء وجود المحصول لمعرفة من يستطيع انتاج أحسن محصول من القمح أو أحسن رأس من الباجرا أو القطن . . الخ من حقول آبائهم والنوع الرابح يوضع على حائط المدرسة حتى يأتى خيرا منه فى العام الثانى .

١٩ — من أشد المشاكل اللازمة لك الكسل والجمود. فنحن دائما نقول هذا يكفى ماذا يهم ؟ لا أحد سيرى ذلك وهكذا . والعلاج هو الكشف ولكن إذا كان كشفا حقيقيا . واذا عملت فريقا للكشف فيجب أن يكون مثقفا فانه خير ألا يكون لديك فريق من أن يكون فريقك غير منظم . علم الأولاد العظمة الشخصية . والعظمة فى عملنا والعابنا . والعظمة فى الفريق بأجمعه . فاذا فعلت ذلك فان أولادك سيتعودون العظمة فى حياتهم المستقبلة فى زراعاتهم وفى أمانتهم وفى منازلهم ، ولا تحسب أن الأولاد يحبون أن يكونوا

كسولين مهملين ولا تحسب أيضا أنهم يعدون تساهلك معهم شفقة. كلا فانك بذلك تسيء الى نفسك والى حركة الكشف وتضيع على أطفالك أحسن فرصة للتسلية يحلمون بها .

٢٠ — جعل حركة الكشف عملية و جعلها جزءا من حياتك اليومية وكذلك جزءا من حياة الأولاد . وكل الأولاد يعرفون العقد ولكن كم منهم يربطون أحذيتهم جيدا . كل الكشافة يعرفون أن يرقعوا الجوارب يجب أن تفعل ولكن كم منهم يعرف هذه الحرفة إذا رآها . كم منهم جمع بعض اليرقات فى زجاجة أو كوبة وردا وهى تتفس لكى يتأكد من ذلك . ولكى تمنع الفروريين أيضا أن الحلزونيات الموجودة فى الماء تتحول حقا الى بعوض. كم كشاف استعمل الكين والناموسيات بنفسه كل الكشافون يعرفون قمح (١٨) ولكن كم منهم أقنع والده بزراعته لكى يرى مثلا كيف ينمو وكيف أنه كسب أكثر من غيره، كل الكشافون يتحدثون عن المراحيض الحسنة . ولكن كم منهم يعملونها حقا وكثير من الكشافة يعملون مراحيض رديئة للغاية كل يوم باستعمال الأرض المجاورة كمراحيض بدلا من استعمال حفرة أو صندوق . و إحدى الدورات الحسنة التى تستطيع عملها أن تنقل القاذورات بالعربات الى الحفر كل يوم وأخرى، أن تجعل أختك الصغيرة تذهب الى المدرسة كل يوم وثالثة تجهز الألعاب المنزلية ودولاب البطاقات من الخشب بدلا من عدم وجودها قطعا أو بدلا من استهلاك النقود فى شرائها جاهزة .

ومن الأشياء المفيدة أيضا أن تنظف حقول البامبم من الحشائش وذلك بنوع جديد من المعازق بدلا من النوع القديم . و بالاجمال أجعل كل عملك الكشفى عمليا وأجعله جزءا من عملك اليومى .

٢١ — تذكر دائما أن الكشف لعبة تحتاج الى توفر كثير من المرح واللعب . وكذلك الحال فى عمل الشارات وفوق كل فلا تستعمل الفريق فى جذب الانظار اليك لكى تحصل على الترقية . . فالترقية قد تكون وقد لا تكون من نصيبك ولكن لا علاقة لذلك مطلقا بالكشف . أد واجبك نحو أولادك ونحو قريبك ولا تهتم بشىء غير ذلك .

القسم الخامس

تعليم البنات

"إن اليد التى تهز المهد تحكم العالم"

تعليم البنات موضوع صعب، ولكنه من الأهمية بمكان لا يستطيع معها التغاضى عنه وأنا أعتبره مبدأ ونهاية المشكلة، ولعلى لست الوحيد فى ذلك بل يشاركنى هذا الرأى كل من درس الحياة الريفية فى الهند أو فى أى مكان آخر فى العالم . وبدونه فان كل جهود

يضيع الكثير منها و يضيع الوقت الذى أنفق فيها سدى . ولكن بالاستعانة به سنصل الى النجاح مهما قل عملنا فان مركز المملكة هو البيت ، ومركز البيت " الأم " ، وعلى ذلك فالتقدم فى المدنية رهين بتقدم الأم .

والمرأة مسئولة عن تسعة أعشار الحياة القروية . فالصحة وملابس وطعام العائلة وراحة المنزل وكذلك تصريف ميزانية المنزل كل ذلك مسئول من المرأة ، فالرجال الفقراء يجب لا تكون زوجاتهم جاهلات فيضيعن نقودهم ، والعمال لا يمكن أن يكون زوجاتهم جاهلات يتلفن صحتهم .

والأهم من كل ذلك هو أن الأم مسئولة عن تربية الأطفال وتدريبهم وتعليمهم الأول كما أن الأمهات يتعهدن الأولاد الذين عليهم يتوقف مصير المملكة . وهذا هو المثل السابق ذكره فى بداية هذا القسم فحالة تقدم المملكة هى حالة تقدم المرأة . وإحدى مشاكل تربية الأولاد فى هذه المملكة هو الجهل بدقائق التدريب . وإن أكثر جرائمنا ومشاكلنا نتيجة افتقارنا لضبط النفس . واعتبار الغير وكذلك النظام .

وهذه الأشياء السيئة هى السبب فى كل الجرائم وحوادث القتل والضرب والسطو والكسل والشهوات النفسية والإسراف والتبذير الذى يجعلنا جميعا فقراء و يجعل الكثير منا غير جديرين بالثقة والأمانة . والآن من هو الذى يستطيع أن يقوم أخلاق أطفالنا ، ليس غير أمهاتهم بالطبع ، فهن يلازمنهم نهارا وليلا حتى تتكون أخلاقهم و يصبحوا فى السن التى تهيئهم لرعاية أنفسهم ولكن كيف يستطيع الأمهات تدريب أولادهن إلا إذا كن مدربات .

أى الفرق تحتاج إلى عناية أكثر من المدارس؟ فرقة الأطفال بالطبع ، لأنهم يحضرون من منازل ليس بها أمهات متعلمات ، فإذا ما كانت الأمهات متعلمات فإنهن يبعثن بأولادهن إلى المدارس نظيفين منظمين وجهاء مطيعين مدربين على النظام . وعلى ذلك فإن مجهود المدرس يقل بالطبع .

فالأمهات فقط هن اللائى يستطعن تعليم الأطفال العادات النظيفة و يجعلنهم يفتخرون بنظافتهم وحسن تربيتهم ، وهذا الفخر يلازمهم طول حياتهم فيفخرون بعملهم ومنازلهم و يخجلون من عمل أى شىء يتصل بالقذارة والكسل والكذب .

وتعلم البنات الاهتمام بأبنائهن أمر غير طبيعى مخالف للغرائز فإنه من الطبيعى أن كل أم سواء أكانت إنسانا أم حيوانا تبذل كل جهدها فى سبيل طفلها ، و بالنسبة إلى الرجال إن النصح بالفضائل يعتبر من الأعمال الصعبة ، وعلى ذلك فإن من الخير أن ننفق الأموال على تعليم البنات عن أن ننفقه على تعليم الأولاد .

أنظر كيف تتعهد الأم المتعلمة طفلها فتتحكم فى أخلاقه ، فهى تبدأ تدريب الطفل من أول يوم ولادته بتحديد ساعات تغذيته ، وبعد أشهر قلائل تبدأ فى تعويده التبرز فى أوقات منظمة فى الأماكن المعدة لذلك ، وقبل أن يبلغ ثلاث سنين يعرف أن يقول : " من فضلك " و " أشكرك " ، وبعد ذلك بقليل يعرف كيف يستحم ، ثم أخيرا يعود أن يكون صادقا وأن يكون رحيما ومعينا لإخوته الصغار . وطوال هذا الوقت يتعلم كيف يطيع . وعلى ذلك فإنه يتعود فيما بعد أن يسلك سلوكا طيبا وأن يكون عضو نظام فى المجتمع .

وبذلك نكون قد وضعنا له أساس ضبط النفس وتعود النظام طيلة حياته . والقذارة التى ننتقدها فى القرى والمدن لن يكون لها وجود إذا ما عودت الأمهات المتعلمات أبناءهن على العادات النظيفة المنظمة .

وكيف يمكن للرجل المتعلم أن يتزوج امرأة غير متعلمة؟ وكيف تكون علاقتهما ببعضهما فى هذه الحالة . وكيف يستطيع الرجل المتعلم المثقف أن يشارك فى الحياة امرأة غير متعلمة أو مثقفة . وكثير من مشاكلنا القومية ناشىء عن ذلك حيث يتعذر أن توجد رابطة بين الزوجين وعلى ذلك فلن يعيشا سعيدين .

وحتى يتم تعليم فتيات القرى لن نجد طبيبات للقرى ولا ممرضات ولا قابلات متمرنات ولا مدرسات ولا مرشدات . لأى نوع من مشاكل السيدات . وأما فيما يختص بالفتاة فالمتعلمة يمكنها أن تلاحظ نفسها وعلى ذلك فهى لن تسير سيرا خاطئا فتسبب المنازعات والمشاكل .

فالتعليم يعطى السيدات ميزة التقدير والشعور بالمسئولية وعلى ذلك فمن النادر أن يتورطن فى المشاكل ما دمن متعلمات ولسن جاهلات ومجانين كالماشية .

والآن أصبح من المسلم به أن تعليم البنات واجب ، فكيف نبدأ به فى قرانا المتناثرة . نعلم أنه لا توجد دولة فى العالم تستطيع أن تهيىء مدرستين فى كل قرية فما بالك بالهنود الفقراء . . . لقد كان يطالب منى فى كل قرية زرتها أن أقلل المصاريف لأفتح مدرسة ثانية ، ولكن ذلك يستدعى فرض ضرائب جديدة ، ثم إنه من المبالغة أن تضع فى قرية واحدة مدرستين بينما توجد قرى كثيرة خالية قطعا من المدارس ، وحتى لو استطعت أن توجد مدرسة للبنات فى القرى فانك لن تجد المدرسات المدربات لأن عددهن قليل . وسيلزمك خمسة وعشرون عاما لكى يكون لديك ما تريد ، وبنات المدن لن يذهبن الى مدارس القرى واذا فعلن ذلك فانه لا يفيدهن فى شىء حيث أن مظهرهن مختلف ولن يستطيع أحد التفاهم معهن ، وفتيات القرى لن يستطعن التدريس إلا اذا وجدت المدارس التى فيها يتعلمن . وأخيرا فان تفتيش مدارس البنات القروية صعب جدا حتى أن مستوى التعليم منخفض جدا

عنه فى مدارس الأولاد وعلى كل فمع أنه من الصعب أن توجد المدرسات المدربات والحائزات على المؤهلات للتدريس فى مدارس البنات القروية ، فان السيدات المؤدبات بنوع خاص ممن لهن علاقة بنظار المدارس يمكنهن تدريس العلوم والفنون ، ويستطعن بعد أن يدرسن بضع شهور أن يتعلمن كل ما يجب أن يدرسنه لبنات القرى من الصحة والنظافة والعناية بالاطفال والحياكة والترتيب وكل ذلك المواضع الأخرى المنزلية .

وعلى كل فنحن مضطرون لهذه النتيجة وهى أن الطريق الوحيد الممكن لنشر التعليم بين سيدات القرى هو أن نسلك نفس الطريق الذى سلك فى مختلف الدول الأخرى وفى كثير من الاماكن فى هذه المملكة أيضا — وهو أن نبعث بالبنات الصغار مع اخوانهم الى المدارس الابتدائية حيث يتعلمن القراءة والكتابة والحساب من ناظر المدرسة وكذلك المواضيع المنزلية من زوجته أو أى سيدة أخرى تتصل بهن . وعندما يصل الأطفال الى السن التى يتناقى معها الأختلاط فان البنات يذهبن الى المدارس المتوسطة للبنات ، وكذلك الأولاد وذلك فى القرى المختلفة . ومن الطرق الأخرى أن تطلق على هذه المدارس المختلطة مدارس البنات وعلى ذلك ينقل الأولاد الى مدارس الأولاد المتوسطة بمجرد بلوغهم السن القانونية وتبقى البنات فى الفصول المتوسطة . وعلى أى حال فالأولاد والبنات الصغار يجب أن ينقلو دروسهم الأولى سويا برعاية المدرسين والمدرسات . وهذا هو الترتيب الطبيعى والقانونى للقرى . وأنا لا أقبل أن أعتقد أن مستوى الشرف منخفض فى قرانا حتى أن تلك الفكرة لا تكون مسببة للسعادة . وأنا مسرور أن أصرح بأنه قد بدء بذلك فى الحى الذى أنا به ولتمرين السيدات قريبات المدرسين . وجب تشييد المدارس المنزلية فى كل حى بمجرد الطلب وسيكون تلك السيدات المدربات مركزا للنور والتعليم لسيدات القرى وسيبدأن فصول البنات وكذلك يعملن زيارات منظمة للكبار من النساء حيث يقرأن لهن و يعلمنهن كيف يصنعن و يصلحن الملابس وأشياء أخرى من الفنون المنزلية والحرف وبذلك يضعن الأساس لجمعيات السيدات التى تعتبر من أقوى الجمعيات لترقية الحياة الريفية وتنظيمها وسرعان ما تنشر بين قرانا عند ما تبدأ السيدات المدربات الانضمام الى مدارس القرية . ومن مزايا التعليم الأولى المختلط الأخرى برعاية المدرسين والمدرسات أن السيدات يقمن بالتدريس للاطفال . سواء منهم البنين أو البنات وبذلك يخلصون المدرسين من عمل شاق غير مشكور .

فالسيدات هن أنسب للتدريس للصغار وكلما أسرعن بالقيام بهذا العمل فى القرى كلما كان أفيد للأطفال وللمدرسين وللأولاد الكبار الذين يفقدون جزء كبيرا من عناية المدرس فى العنايه بالأطفال .

وتعليم الأطفال قد مضى عليه خمسون عاما ولم تحصل على أى تحسن فى القرية من جرائه ... بل من المحتمل أن تكون القذارة قد زادت . ولكن من المؤكد أن المستوى العقلى

والسلوكى قد انخفض عما كان منذ خمسين سنة ، فلنعط السيدات الفرصة الآن لتحقيق مافشل الرجال فى تحقيقه . وكلما سألت رجلا لماذا يلبس أبناؤك الحلى . . ولماذا لم يطعموا فإنه دائما يجيب بأن زوجته هى التى أجبرته على ذلك . وعلى ذلك فاعطوا زوجاتكم الفرصة لكى يتعلمن كيف ينظمن بيوتهن ويربين أبناءهن . وانظر بأى سرعة ستصلح القرية .

و بالنظر إلى أربعة أوجه من أوجه التقدم مثل النظافة ومركز المرأة والتصرف فى العمل وكيفية التصرف فى أوقات الفراغ والنقود لم أر أى تحسن كبير خلال السبعة والعشرين عاما التى قضيتها داخل وخارج قرى البنجاب . . وأنا واثق كما أنى أعتقد أن كل من يدرس الموضوع سيقتنع بأن السبب الأكبر فى بطء تقدمنا هذا عدم نجاحنا فى تعليم المرأة فلنعالج ذلك النقص بدون أى أبطاء .

ترجمة : على حسن داود
بادارة الفلاح